

الإمام الماوردي - حياته وأثره في أحداث عصره

أ.م.د. عادل إسماعيل خليل

جامعة البصرة - كلية الآداب

تقديم:

من بين مفكرينا وعلمائنا الأفاضل الذين خلدهم التاريخ باحرف من نور، وكان لهم صدى ملوي في الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية للأمة الإسلامية بشكل عام وللبصرة بشكل خاص، الإمام الماوردي، من مقدمي فقهاء الشافعية، وأبرز الأعلام في الدولة العباسية، الذي قدم للإنسانية جمعاء ما وسعه تقديمه من ذخيرة علمه، ليضيف لبنة جديدة لجهد من سبقه من العلماء والفقهاء، لإعلاء صرح البناء الفكري للمسلمين، ويكون رمزاً شامخاً من رموز المعرفة في الشريعة والدين، والتي تفتخر بهم البصرة وتعترف بذكرهم والى يومنا هذا. وقد اخترت الكتابة عن تلك الشخصية لأرسم صورة موشاة باسمى معاني الوفاء والعرفان لعلم من أعلام البصرة الكرام، ونابغة من نوابغها العظام، الذي حلق في سماء المعرفة، وعاد بما تجود فيه نفسه من قيم ومعاني أخلاقية للإصلاح والخير وسعادة البشرية.

كان الإمام الماوردي مثلاً يحتذى به في طلب العلم، والصبر، والعفة، والتواضع، ومكارم الأخلاق، لذلك لمع نجمه في سماء المعرفة والتأليف، وأصبح ثقة عند معظم العلماء، وكان مفكراً ومؤرخاً برع بإسباغ العلم مع التجربة، وامتاز بسلاسة الأسلوب، وحسن السبك، ورصانة العبارات، وبساطة الكلمات، فضلاً عن الموضوعية والشفافية، وعدم التعصب، وهذه من سمات الباحث الجيد.

ويعد الماوردي في مقدمة العلماء والمفكرين والمنظرين السياسيين الذي وضع الأسس الأولى الصحيحة لأنظمة الحكم والإدارة في العالم الإسلامي، والتي أصبحت أفكاره وآراؤه تدرس في مختلف دول العالم اليوم. لقد ترك الماوردي تراثاً ممتازاً في مختلف العلوم الإسلامية في الأصول والفروع والتفسير والأحكام السلطانية، تنهل منه الأجيال وتستفيد من علمه وتستقي من تجارب ذلك العالم الفقيه حتى وقتنا الحاضر.

المبحث الأول

الحياة الاجتماعية والعلمية للماوردي

كانت حياة الماوردي الاجتماعية والعلمية زاخرة بالجد والعطاء ، فهو لم يأل جهداً في تكريس حياته لطلب العلم والمعرفة ، وخدمة المجتمع من خلال وضع الأسس السليمة لتنهج تربوي وثقافي متكامل لمصلحة البلاد والعباد في أمور دينهم ودنياهم .

أسمه وكنيته :

هو العالم الجليل والإمام النحرير* الكبير . (١) علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي . (٢) كان يكنى بأبي الحسن . (٣) ولا نعلم له كنية غيرها . ويعرف بالماوردي نسبة إلى ماء الورد . الذي كان يعملهُ أو يبتاعهُ . (٤) فنسب إليه .

مولده ونشأته :

ولد الماوردي في البصرة الفيحاء عام ٣٦٤ هـ . (٥) ونشأ فيها ، فتنسم هواءها ، وشرب ماؤها ، وافترش ترابها ، فاثرت تلك المدينة في شخصيته ولونها تأثيراً كبيراً ، فحمل الطيبة والسماحة معه أينما ارتحل وحيثما نزل ، لذلك كان محبوباً ومقدماً عند الجميع . كانت البصرة ومنذ تأسيسها أكبر جامعه تعليمية وثقافية في العالم الإسلامي آنذاك ، وكان طلاب العلم يقصدونها من كل حذب وصوب ، لذلك كان الماوردي قد تأثر بتلك البيئة وأثرت بدورها في بناء شخصيته العلمية تأثيراً واضحاً . ثم انتقل بعد ذلك إلى بغداد وسكن هناك في درب الزعفراني . (٦) وعاش فيها بقية عمره ، لذلك كان يأخذهُ الشوق والحنين إليها فلا يستطيع البعد عنها ، إلا أنه لم ينس البصرة مهد ولادته ومنشأ طفولته .

فقد ذكر الخطيب البغدادي عن الماوردي قال : كتب إلي أخي من البصرة وأنا ببغداد :

طيب الهوى ببغداد يشوقني قدماً إليها وإن عقلت مقادير

ككيف صبري عنها الآن إن جمعت طيب هوائين ممدود ومقصور . (٧)

وقيل : أنه لما خرج من بغداد راجعاً إلى البصرة كانت ينشد أبيات العباس ابن الأحنف . (٨) :

أقمنا كارهين لها فلما ألفناها خرجنا مكرهين

وما حب البلاد بنا ولكن أمر العيش فرقة من هوين

خرجت أقرماً كانت بعيني وخلفت القرار بها رهينا . (٩)

ونستشف من شعره أنما قال ذلك لأنه من أهل البصرة وما كان يؤثر مفارقتها لولا حاجته إلى طلب العلم ، فدخل بغداد كارهاً لها ، ثم طابت له بعد ذلك فاستوطنها ، وترك البصرة فشق عليه فراقها .

أسرته :

لم تذكر المصادر التاريخية أية معلومات عن أسرة الماوردي أو زوجته وأولاده ، إلا إشارة إلى وجود أخ له ، كان يقيم في البصرة وقد كتب له أبيات من الشعر ، يشكو فيها بعده وشوقه إلى بغداد . (١٠) أما عن باقي أفراد أسرته فلم نعلم عنهم شيئاً ، سوى ما ذكره عن أبيه أنه كان رجلاً بسيطاً يعمل ماء الورد ويبيعه . (١١)

ويبدو أن الماوردي انحدر من أسرة كريمة تهتم بالعلم والمعرفة ، فمن خلال دراسة سيرته نجد أنها اهتمت بتعليمه في البصرة ، ثم أرسلته بعدئذ إلى بغداد ليتم تعليمه على أيدي كبار العلماء والفقهاء فيها .

صفاته الشخصية :

تعد التنشئة الاجتماعية السليمة التي اكتسبها الإمام الماوردي في صغره ، لها أثراً كبيراً في رسم شخصيته ومكانته بين الناس ، فقد تربى على الصديق والأمانة منذ أن كان طفلاً غراً ، فأصبحت سجية عنده ، مما زاد من ثقة الآخرين فيه ، فقد كان مأموناً في النقل ، متثبتاً من الرواية ، فضلاً عن ذلك أنه كان صاحب ملكة كبيرة في الحفظ وتنوع العلوم .

فقد عرف عن الماوردي أنه كان ذو أخلاق كريمة ، كان حليماً وقوراً أديباً ، لم ير أصحابه ذراعاً يوماً من الدهر من شدة تحزره وأدبه . (١٢)

ومما جاء في أخلاقه وشدة حيائه ، ما روي عن عبد الملك الهمداني تلميذ الماوردي أنه قال عنه : (لم أر أوقر منه ، ولم أسمع منه مضحكة قط ، ولا رأيت ذراعاً منذ صحبتته إلى أن فارق الدنيا) . (١٣) وهذه شهادة صدق في حق هذا الرجل وما تمتع به من خصال حميدة ، وصفات حسنة عطرت من سيرته ورفعت من شأنه بين الناس .

وكان ثقة (١٤) صالحاً (١٥) صدوقاً في أعماله صريحاً في الحق ، لا يحابي أحداً فيه ، ولو كان ذلك الشخص رئيس الدولة نفسه . (١٦)

رحلته في طلب العلم :

لقد حرص الماوردي على طلب العلم منذ نعومة أظفاره ، حيث تعلم الفقه وسمع الحديث فيها عن جماعة من العلماء الذي روى عنهم ، وكان من أبرزهم أبو القاسم عبد الواحد بن محمد الصميري القاضي المتوفي سنة ٣٨٦هـ . (١٧) الذي كان شيخه وأستاذه في الفقه ، وقد ترك بصمة واضحة في مسيرته العلمية .

ودرس الحديث في البصرة على يد علماء كبار منهم الحسن بن علي بن محمد الجبلي المحدث صاحب أبي خليفة الجمحي ، ومحمد بن عدي بن زحر المنقري ، ومحمد بن المولى الأزدي ، وجعفر بن محمد بن الفضل البغدادي . (١٨) وكانوا علماء أجلاء لهم باع طويل في رواية الحديث وحفظه . ثم ارتحل بعد وفاة شيخه الصميري إلى بغداد . (١٩) وكانت بغداد وقتذاك منارة للعلم والمعرفة أطلت بظلالها على جميع أقطار العالم ، فقرر السكن هناك لينهل من علمائها الفكر والأدب ، ويتعلم أصناف العلوم الأخرى .

وفي بغداد تهيأت فرصة كبيرة للماوردي حيث تتلمذ على يد العالم الكبير أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الإسرافيني المتوفي عام ٤٠٦هـ . (٢٠) وكان شيخ العراق في زمانه علماً وفقهاً ، وصار من أخص تلامذته . (٢١) لما كان الماوردي يتمتع به من أخلاق حميدة وسجايا كريمة فضلاً عن النكاء والفطنة والتي جعلته محط أنظار علماء عصره فنال محبتهم وإعجابهم .

ثم درس اللغة والأدب على يد العالم الجليل أبي محمد عبد الله بن محمد الباقي المتوفي سنة ٣٩٨هـ . (٢٢) وكان من أعلم أهل زمانه في النحو والأدب ، فصيح اللسان ، بليغ الكلام ، حسن المحاضرة . (٢٣) وقد تأثر به الماوردي تأثراً كبيراً ، واستفاد منه كثيراً في تطوير قابليته العلمية واللغوية ، فوظفها في الكتابة والتأليف .

سمع منه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ وروى عنه ووثقه . (٢٤) وآخر من روى عنه من العلماء أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش العكبري . (٢٥)

كان شافعي المذهب . (٢٦) فأصبح إماماً للشافعية في عصره . (٢٧) ولذلك ولي منصب القضاء في بلدان شتى . (٢٨) ثم جعل أقضى القضاة . (٢٩) وذلك في عام ٤٢٩هـ أيام الخليفة القائم بأمر الله العباسي . (٣٠) وكان وراء ذلك موقفاً سنورده لاحقاً ، مما عزز من شخصية الماوردي ، ورفع من شأنه عند السلطان .

مكانته العلمية:

كان الماوردي عالماً ومفكراً فريداً من نوعه ، لأنه متعدد المواهب ، فهو سياسي ماهر ، ومُرب حاضر ، وقاضي متبصر ، وفتية متبحر ، ومحدث ومفسر ، وأديب مؤثر ، ونحوي مبتكر ، وشاعر مصور .

لذلك عدّ من وجهاء الفقهاء الشافعيين ، وكان مجتهداً في الفقه والأصول والتفسير ، ضليعاً بالعربية وتفرعاتها. (٣١)

لقد أصبح الماوردي من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان لما أمتاز به من خصال حميدة ، وسمات جليلة منها الحياء ، والتواضع ، وخدمة طلبية العلم ، ومد يد العون لكل من قصده في مسألة ، فضلاً عن ذلك أنه تقدم على غيره من العلماء في غزارة العلم ومنتهى الفهم في مختلف العلوم الشرعية والأدبية.

ذكره الشيخ أبو اسحق (٣٢) فقال : (دُرّس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة ، وله مصنفات كثيرة ، في الفقه والتفسير وأصول الفقه والأدب ، وكان حافظاً للمذهب). (٣٣)

وأثنى عليه تلميذه الخطيب البغدادي فقال : (كان ثقة ، من وجوه الفقهاء الشافعيين ، وله تصانيف عدة في أصول الفقه وفروعه وغير ذلك). (٣٤)

قال ابن خيرون (٣٥) : (كان رجلاً عظيم القدر ، متقدماً عند السلطان ، أحد الأنمة له التصانيف الحسان في كل فن من العلم). (٣٦)

وقال عنه السبكي (٣٧) : (وكان إماماً جليلاً رفيع الشأن ، له اليد الباسطة في المذهب ، والتفنن التام في سائر العلوم). (٣٨)

وكان من أبرز تلامذته الخطيب البغدادي المتوفي عام ٤٦٣ هـ ، العالم والمفكر الإسلامي المشهور صاحب التصانيف العديدة . (٣٩) الذي أورد عن شيخه الماوردي ترجمة صغيرة لا تفي بالغرض (٤٠) ، كما أنها لا توازي مكانة ذلك العالم الفاضل من جانب ، وقيمة الثروة العلمية والأدبية التي خلفها في التراث العربي والإسلامي من جانب آخر .

نقد كرس الماوردي حياته للعلم والتعلم فعمل بالتدريس والتصنيف ، في بغداد والبصرة ، وتولى القضاء وتدرج فيه حتى أصبح أقضى القضاة . ومع أنه تولى القضاء في بلاد كثيرة إلا أنه من المؤسف أن المصادر التي تناولت شخصية الماوردي وحياته المهنية ، لم تذكر شيئاً عن

تلك البلاد ، وكيف أدار منصب القضاء فيها ، فضلاً عن ذلك أن المعلومات كانت يسيرة جداً ، بالمقارنة مع سني حياة الماوردي .

ويبدو أن الماوردي كان عادلاً في أحكامه لا يحابي أحداً ولا يخش في الله لومة لائم ، لذلك بقي يحمل لقب أفضى القضاة إلى أن مات . (٤١)

في الواقع امتاز الماوردي بأحكامه بالمرونة والاجتهاد من ذلك ما يروى عنه : من أن أفضى القضاة الماوردي في ذوي الأرحام يورث القريب والبعيد بالسوية ، وهو مذهب بعض المتقدمين ، فجاءه الشينيزي (٤٢) في أصحاب القماقر - أي السادة الوجهاء الخيرين - فصعد إليه المسجد وصلى ركعتين والتفت إليه وقال له أيها الشيخ : (اتبع ولا تبتدع ، فقال الماوردي : بل أجتهد ولا أقلد) . (٤٣)

وهذا الأسلوب العلمي يبرهن على سعة الإطلاع والملكة الكبيرة والتي تدفع بصاحبها إلى الأصالة والتجديد في الفكر الإسلامي ، وهذه السمة لا تنطبق إلا على عالم أعني كالماوردي .

آثاره ومؤلفاته :

ترك الماوردي تراثاً ضخماً في مختلف العلوم الإنسانية وكانت له بصمة واضحة في الفكر العربي الإسلامي ، إلا أن تلك المؤلفات لم يبق منها إلا القليل ، وقد اندثر الكثير منها أما بسبب الإهمال من قبل تلامذته وذويه بعدم الحفاظ عليها بعد وفاته ، أو نتيجة ما تعرضت له بغداد من الخراب والدمار على أيدي الغزاة والمحتلين من البويهيين والسلاجقة وآخرهم المنغول عام ٦٥٦ هـ . ومن أهم تلك المؤلفات التي وصلت إلينا هي كالآتي :

١- كتاب الحاوي الكبير ، في فقه الشافعية في أكثر من عشرين جزءاً . وهو كتاب نفيس وشهير . (٤٤) الذي لم يطلعه أحد إلا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالذهب . (٤٥) وهو من الكتب الفقهية المهمة فقد أثنى عليه الكثير من العلماء ، قال حاجي خليفة : (لم يؤلف في المذهب مثله) . (٤٦)

٢- كتاب الإقناع ، وهو مختصر كتاب الحاوي . (٤٧)

روي عن الماوردي أنه قال : (بسطت الفقه في أربعة آلاف ورقة ، يعني الإقناع) . (٤٨) وكتاب الإقناع مختصر يشتمل على غرائب . (٤٩) وكان الخليفة القادر بالله العباسي قد (تقدم إلى أربعة من أئمة المسلمين في أيامه في المذاهب الأربعة أن يصنف كل واحد منهم مختصراً على

مذهبه ، فصنف له الماوردي الإقناع ، وصنف له أبو الحسين القدوري مختصره المعروف على مذهب أبي حنيفة ، وصنف له القاضي أبو محمد بن عبد الوهاب بن نصر المالكي مختصراً آخر ، ولا أدري من صنف له على مذهب أحمد ، وعرضت عليه ، فخرج الخادم الى أقصى القضاة الماوردي وقال له : يقول لك أمير المؤمنين : (حفظ الله دينك ، كما حفظت علينا ديننا) . (٥٤)

٣- كتاب تفسير القرآن العظيم الذي أطلق عليه (النكت والعيون) . (٥١) وقد نال عناية المفسرين المتأخرين ونقلوا عنه مثل ابن الجوزي في زاد المسير . (٥٢) والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن . (٥٣)

٤- كتاب أعلام النبوة . (٥٤) وهو كتاب يبحث في إمارات النبوة ، التي هي حاجة من حاجات العقيدة . . كما أنه يعكس لنا ما يدور في المجتمع من جدل عنيف بين الفرق ، ولهذا فهو يحتاج الفرق بما يحتجون به من أدلة مدارها العقل وحده . (٥٥) دون الرجوع الى الدليل الشرعي .

٥- كتاب الأحكام السلطانية . (٥٥) وهو الكتاب الذي أكسب الماوردي شهرة كبيرة بين علماء عصره ، وإلى يومنا هذا ، لأنه تناول مواضيع من الأهمية بحيث لم يكتب أحد من مؤرخي الحضارة الإسلامية إلا وتعرض لكتابته هذا وتقل عنه . (٥٦) قال الاسنوي : (وكتاب الأحكام السلطانية لم يصنف مثله وهو تصنيف عجيب) . (٥٧)

٦- كتاب نصيحة الملوك . (٥٨) وهو كتاب يشتمل على المواعظ والعبر التي يحتاج لها الأمراء والسلاطين لسياسة الرعية .

٧- كتاب قوانين الوزارة وسياسة الملك . (٥٩) وهو فصول رائعة في آداب الوزارة ورسومها وأحكامها ، وما للوزير وما عليه ، نحو سلطانه وبلاده ونفسه . (٦٠)

٨- كتاب أدب القاضي . (٦١)

٩- كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر . (٦٢)

١٠- كتاب الأمثال والحكم . (٦٣)

١١- كتاب في النحو . (٦٤)

١٢- كتاب أدب الدنيا والدين . (٦٥)

روى الخطيب البغدادي عن شيخه الماوردي كيف كان شديد الحرص على مؤلفاته وقد أخفاها سراً كي تكون كنزاً وثروة يستفيد منها المسلمون بعد وفاته فقال : (وانتفع الناس به ، وقيل :

أنه لم يظهر شيئاً من تصانيفه في حياته ، وإنما جمع جميعاً في موضع ، فلما دنت وفاته قال لشخص يتولاه : الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي ، وإنما لم أظهرها لأنني لم أجد نية خالصة لله تعالى ، فإذا عاينت الموت ، ووقعت في النزع ، فاجعل يدك في يدي ، فإن قبضت عليها وعصرتها ، فاعلم أنه لم يقبل من سنن منها ، فالحقها في دجلة ، وإن بسطت يدي ولم أقبض على يدك ، فاعلم أنها قد قبضت ، وقد ظفرت بما كنت أرجوه ، ففعل الموصي ذلك ، فبسط يده ولم يقبضها على يده ، فعلم أنها علامة القبول ، فإظهار كتبه بعده . (٦٦)

وهذا إن دل على شيء يدل على الورع والخشية من الله ، لأن الماوردي كان يخشى الرياء ، لذلك ظن أن ما قام به من تأليف تلك الكتب سوف يقال عنه أنه صنفها للشهرة وإرضاء الناس ، أو أنه قد باع دينه بعرض بخيس من الدنيا ، فلا يحض بالقبول عند الله وتكون عاقبته سوء يوم القيامة وكما قيل : ما كان لله دأب واتصل ، وما كان لغير الله انتقطع وانفصل .
إلا أن الله سبحانه لم يخيب عبده لأنه يعلم الجهر وما يخفى ، فجاءت البشارة بالقبول حتى لا تحرم الأمة من علم ذلك العالم وتستفيد من خبرته وتجاريه لأكثر من نصف قرن ، وأثره في الحياة العلمية والفكرية والسياسية في البلاد الإسلامية .

ومن كلام الماوردي الدال على دينه ومجاهدته لنفسه : (ومما أنذرك به من حالي أنني صنف في البيوع - كتاباً - جمعته ما استطعت من كتب الناس ، وأجهدت فيه نفسي ، وكندت فيه خاطري ، حتى إذا تهذب واستكمل وكدت أعجب به ، وتصورت أنني أشد الناس اطلاعاً بعلمه ، حضرتني وأنا في مجلسي أعرابيان ، فسألاني عن بيع عقده في البادية على شروط تضمنت أربع مسائل ، ولم أعرف شيء منها جواباً ، فاطرقت مفكراً ، وبحالي وحالهما معتبراً ، فقالا : أما عندك فيما سألناك جواب ، وأنت زعيم هذه الجماعة ؟ - يعنيان الشافعية - فقلت : لا . فقالا : إياها لك . وانصرفا ، ثم أتيا من قد يتقدمه في العلم كثير من أصحابي ، فسألاه فاجابهما مسرعاً بما أقتنهما ، فانصرفا عنه راضيين بجوابه ، حامدين لعلمه ... فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تذلل لهما قياد النفس ، وانخفض لهما جناح العجب) . (٦٧)
وجاء في كتاب (سر السرور) لمحمود النيسابوري أنه ذكر بيتين من الشعر ونسبهما إلى الماوردي

، وهو يحث على طلب العلم لأنه الذخيرة التي يفتخر بها الإنسان في الدنيا والآخرة فقال :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله فاجسادهم دون القبور قبور
وإن أمراً لم يحيي بالعلم صدره فليس له حتى النشور نشور . (٦٨)

وفاته :

توفي الإمام الماوردي يوم الثلاثاء من شهر ربيع الأول عام أربع مائة وخمسين من الهجرة . (٦٩) وحضر جنازته الخطيب البغدادي وصلى عليه في جامع المدينة . (٧٠) ودفن من القدر في مقبرة باب حرب ببغداد . (٧١) وكان عمره يوم ذاك ستاً وثمانين سنة . (٧٢) وبذلك أسدل الستار على مسيرة ذلك العلامة الكبير الذي ملء الدنيا وأشغل الناس بفكره النير ، ومؤلفاته العظيمة ، التي أضافت الى تراثنا العريق الشيء الكثير ، والتي أصبحت مرجعاً ومنهلاً يستقي منه طلبة العلم المعلومات في مختلف الاختصاصات ، بل وتدرس في مختلف جامعات العالم ، والتي يفتخر بها الأجيال حتى يومنا هذا ، لأن الماوردي كان يشكل سلماً شامخاً من الهرم الحضاري للمسلمين في البناء والعطاء .

المبحث الثاني

أثر الماوردي في الحياة السياسية

كان الماوردي مفكراً سياسياً واجتماعياً من طراز رفيع ، فقد تميز بالأصالة الفكرية والاجتهاد في مختلف الميادين ، لقد أتاح منصب القضاء للماوردي أن يتحسس الكثير من المشاكل التي يعاني منها الناس والمجتمع ، واستطاع بخبرته أن يرسم الخطوط العريضة لسياسة المسلمين في المجتمع العربي ، وعلاقتهم بالرعية وأن يكونوا بقدر المسؤولية في القيام بالعديد من المهمات والإصلاحات على الصعيدين الاجتماعي والسياسي .

ويعد القضاء وظيفة مهمة في حياة الناس ، فهي من أهم الوسائل التي تنشر الأمن والأمان في المجتمع ، وتنظم علاقات الأفراد بعضهم ببعض ، وتعزز الثقة بين الحاكم والرعية . ويعد العصر العباسي عصر الازدهار والرقى لمؤسسة القضاء والتشريع الإسلامي ، فقد استحدث منصب قاضي القضاة ، كما تعددت المذاهب الدينية ، وظهور تنوع في الأحكام الفقهية تبعاً لتنوع الجنايات وتغير الظروف .

ولم يكن الماوردي بعيداً عن الظروف السياسية التي تعاني منها الخلافة العباسية ، فقد كان البويهيون يسيطرون على مقدرات الخلافة ، وكان الخليفة العباسي لا يملك من الخلافة إلا اسمها ، ومن السلطة إلا رسمها . (٧٣)

وكان الماوردي معاصراً لفتره حكم خليفتي عباسيين من أطول الخلفاء بقاء في الحكم :
الخليفة القادر بالله وابنه القائم بالله الذي وصل به الضعف مبلغه ، أنه خطب في عهده
للخليفة الفاطمي على منابر بغداد . (٧٤)

وبحكم منصب القضاء الذي شغله الماوردي لسنتين طويلة ، أصبحت له علاقات مع رجال الدولة
العباسية ، وبما أنه كان ثقة عند العلماء وأهل الحديث ، وما أمتاز به من الحكمة والدراية
وحسن المنطق ، أصبح ثقة عند الخليفة والسلطان ، وبذلك أصبح سفيراً للعباسيين ووسيطهم
لدى بني بويه والسلاجقة . (٧٥)

فقد روي : (إن ملوك بني بويه كانوا يرسلونه في التوسطات بينهم وبين من يناوئهم
ويرتضون بوساطته ، ويقفون بتقريراته) . (٧٦)

كما ورد عن منزلة الماوردي عند الملك البويهوي وقربه منه : (لما قدم السلطان بسماع تلاوة
قراءته وآدابه ، وحكى عنه وأكرمه ، ولما كتب في تقليد الملك شاهنشاه ، صاحب الفقهاء في
حوار ذلك ، فستوسعه القاضي أبو الطيب ، ومنع ذلك الماوردي وما زاده ذلك من أكره الملك إلا
قرباً وحظوة) . (٧٧)

وروي أنه في عام ٤٢٩هـ سأل الملك جلال الدولة الخليفة القائم بأمر الله ليخاطب بملك
الملوك ، فامتنع ، ثم أجاب إليه إذا أفتى الفقهاء بجوازه ، فكتب فتوى إلى الفقهاء في ذلك ،
فافتى القاضي أبو الطيب الطبري ، والقاضي أبو عبد الله الصميري ، والقاضي ابن البيضاوي ،
وأبو القاسم الكرخي بجوازه ، وامتنع منه قاضي القضاة أبو الحسن الماوردي ، وجرى بينه وبين
من أفتى بجوازه مراجعات ، وخطب لجلال الدولة بملك الملوك . (٧٨)

وذلك لأنه ورد حديث عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال : (إن أخرج اسم عند الله رجل
يسمى ملك الأملاك) . (٧٩) لأن الله عز وجل هو ملك الملوك ، لذلك تجنب الماوردي أن يتقدم لجلال
الدولة بهذه الشبهة من أجل نزوة السلطة والعظمة ويكون بذلك قد أرضى المخلوق بغضب الخالق .

وكان الماوردي من أخص الناس بجلال الدولة ، وكان يتردد إلى دار المملكة كل يوم ، فلما أفتى
بهذه الفتيا انقطع ولزم بيته خائفاً ، وأقام منقطعاً من شهر رمضان إلى يوم عيد النحر ،
فاستدعاه جلال الدولة ، فحضر خائفاً ، فادخله وحده وقال له : (قد علم كل أحد أنك من أكثر
الفقهاء مالاً ، وجاهاً وقرباً منا ، وقد خافتهم فيما خالف هواي ، ولم تفعل ذلك إلا لعدم
الحباية منك ، واتباع الحق ، وقد بان لي موضعك من الدين ، ومكانك من العلم ، وجعلت جزء

ذلك إكرامك بأن أدخلتك إليّ ، وجعلت إذن الحاضرين إليك ، ليتحققوا عودي إلى ما تحب ، فشكره ودعا له ، وأذن لكل من حضر بالخدمة والانصراف). (٨٠)

وهذا إن دل على شيء فإنه يوضح مدى تمسك الماوردي بدينه وقوة شخصيته وصلابته في الحق وأن لا يخشى في الله لومة لائم وإن كان السلطان نفسه .

ويبدو أن الخليفة القائم بأمر الله العباسي كان لموقف الماوردي هذا أثر في نفسه لذلك نراه قد أكرمه وخلع عليه لقب أقضى القضاة ، وجرى من الفقهاء كآبي الطيب الطبري والصميري إنكار لهذه التسمية وقالوا : لا يجوز أن يسمى به أحد ، هذا بعد أن كتبوا خطوطهم بجواز تلقيب جلال الدولة بن بهاء الدولة بملك الملوك الأعظم ، فلم يلتفت إليهم ، واستمر له هذا اللقب إلى أن مات. (٨١)

بالحقيقة أتاح منصب أقضى القضاة للماوردي الدخول في معترك الحياة السياسية وهناك حوادث عديدة تؤكد مدى اتصال الماوردي بالحياة السياسية وعدم انعزاله عنها ، ونتيجة هذا الاحتكاك وهذه العلاقة يرجع الكثير من الباحثين كثرة كتاباته إلى ما يسمى بالفقه السياسي ، وتعني الإفتاء بالأمور الشرعية الخاضعة لإرادة السلطان ورغباته . وهذا ليس صحيحاً لأن الماوردي كان فقيهاً يفتي بحسب ما يقتضيه عليه دينه وما يملي عليه ضميره ولا يخشى في ذلك إلا الله وكانت تلك الحادثة خير دليل على ذلك .

من الجدير بالذكر أن الماوردي لم يكتب مؤلفاته السياسية إلا عن تجربة عملية ودراسة تامة وتعمق كبير في الحياة العامة ودقائقها ، ومشكلات الحكام والمحكومين والإدارة والسلطة .

وهناك روايات كثيرة توضح دور الماوردي في الحياة السياسية وما كان يتمتع به من الدبلوماسية والحنكة في استغلال المواقف الإيجابية لصالح الدولة : (عندما توفي القادر بالله في ٤٢٢ هـ ، جلس في الخلافة ابنه القائم بأمر الله ، فأرسل القائم أبا الحسن الماوردي إلى الملك أبي كاليبجار فاخذ البيعة عليه للقائم ، وخطب له في بلاده). (٨٢)

وكذلك وساطته بين الخليفة القائم بأمر الله وجلالة الدولة بشأن أمور الجوالي وعاندية خراجها وجبايتها . حيث يروى : (أنه لما قلت الجبايات ببغداد مد جلال الدولة يده إلى الجوالي فاخذها وكانت خاصة بالخليفة). (٨٣)

وعندما نشبت الحرب بين الملك أبي كاليبجار والخليفة القائم بأمر الله ، رأى الخليفة أن يضع حداً لتلك الحرب فأرسل وفداً جعل على رأسه أبو الحسن الماوردي للتفاوض مع أبي كاليبجار ، وفعلاً تكللت تلك الوساطة بالنجاح وتم عقد الصلح بين الخليفة وأبي كاليبجار عام ٤٢٩هـ. (٨٤)

وكان للماوردي مكان الصدارة في أغلب المواسم والاحتفالات الرسمية ، وعلى سبيل المثال تصدره الاحتفال عقد قران الخليفة القائم بأمر الله على خديجة بنت أخ السلطان طغرل بك سنة ٤٤٨هـ. (٨٥)

وقد اتهم القاضي الماوردي بالاعتزال من قبل بعض العلماء المعاصرين له ، وكانت هذه التهمة في وقتها من العيوب الدينية التي تطلق على أي شخص له انحراف في اتجاهه الفكري والعقائدي يخالف فيه سواد هذه الأمة .

والظاهر أن المكانة والمنزلة التي بلغها الماوردي عند السلطان من جهة وعند الناس من جهة أخرى خلقت له أعداءً طبعت نفوسهم على الفيرة والحسد مما وصل إليه هذا الرجل لذلك كان سلاحهم التشنيع والظعن في سمعته ، فاتهموه بالاعتزال . (٨٦) لفرض تجنب الناس عن مجلسه ، ونأي طلاب العلم منه ، فضلاً عن ذلك التشكيك في معتقده ، لفرض تعكير صفو العلاقة بينه وبين السلطان بدافع التخلص منه .

ويبدو قد أخذ بعض المفكرين تلك الروايات عن هؤلاء رغم أنها يكتنفها الغموض والضبابية ولم يدرسونها دراسة موضوعية مستفيضة فأوردوها على علاتها وهذه تعد من المآخذ على المفكرين والمؤرخين المسلمين ولاسيما الرواد منهم :

قال ياقوت الحموي في ترجمته للماوردي : (كان عالماً بارعاً متفنناً شافعيّاً في الفروع ، ومعتزليّاً في الأصول) . (٨٧)

وذكر الذهبي عنه : (أنه كان صدوق في نفسه ، لكنه معتزلي) . (٨٨)

كما ذكره ابن الصلاح في طبقاته : (وانه بالاعتزال في بعض المسائل بحسب ما فهم عنه في تفسيره في موافقته المعتزلة فيها ، ولا يوافقهم في جميع أصولهم ومما خالفهم فيه : أن الجنة والنار مخلوقة نعم .. وكنت أعتذر عنه إلى أن وجدته يختار أقوالهم في بعض الأوقات) . (٨٩)

قال السبكي : (والصحيح أنه ليس معتزلياً ، ولكنه يقول بالقدر وهي الإبليّة التي غلبت على البصريين) . (٩٠)

وقال ابن حجر : ولا ينبغي أن يطلق عليه اسم الاعتزال .. والظاهر أنه وافق في اجتهاده مقالات المعتزلة . (٩١)

وهذا من البديهي لأن الماوردي كان عالماً متمكناً مجتهداً لا مقلداً ، وكان ثقة مأموناً وقد أخذ عنه الكثير من علماء الحديث والمفسرين ولم يظعنوا عليه بذلك ، أما لأنه وافق في بعض أقواله وأطروحاته بعض أقوال المعتزلة لا يعني أن يتهم الرجل بالاعتزال وهو بعيد كل البعد عن المعتزلة ومعتقدهم جملة وتفصيلاً .

نظرية الماوردي السياسية :

كان للتبدلات السياسية التي طرأت على نظام الحكم في الدولة العربية الإسلامية ، وظهور العديد من الآراء والأفكار حول نظرية الخلافة وسلطة الحكم ، مما سبب في ظهور العديد من الأحزاب والفرق الدينية التي تبلورت فيمن يتولى شؤون المسلمين ، وتعرض مؤسسة الخلافة لسيطرة القوى المحتلة من البويهيين والسلاجقة عاملاً مهماً دفع بالماوردي ليصنف مؤلفات في الفكر السياسي مثل (نصيحة الملوك) و(قوانين الوزارة سياسة الحكم) و(الأحكام السلطانية) ، لذلك نرى بان الإمام الماوردي قد وضع عصارة أفكاره وتجربته الشخصية في الكتابة عن هذا الموضوع وهو ما يطلق عنه في الإدارة ونظام الحكم بالفقه السياسي .

وكانت من أهم المصادر في هذا الباب كتاب (الأحكام السلطانية والولايات الدينية) الذي يعد أهم وثيقة سياسية في دراسة الفكر السياسي الإسلامي ، وهذا الكتاب يحمل بصمة علمية واضحة لتجربة المؤلف في حياته العلمية والعملية ، فهو ليس مجرد فقيه وضع نظريات وأوجد أموراً تتعلق بنظام الحكم وإدارة الأقاليم ، ولكنه فقيه فريد من نوعه حاول إصباغ تجربته في القضاء ومخالطة الناس ، لذلك اكتسبت مؤلفاته إحساس بالواقع ونبض المعاناة . بالحقيقة إن ارتباط الأحكام الفقهية بالسياسة في الإسلام يجعل من الدين موجهاً ومنظراً للأمور السياسية في الحكم وشؤون الرعية ، فالدين جاء لينظم جوانب الحياة جميعاً ، سواء في الاعتقاد والعمل فيما يخص الحياة الفكرية والسياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية وهو مصداق لقوله تعالى : (ما فرطنا في الكتاب من شيء) . (٩٢) وقوله تعالى : (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة للمسلمين) . (٩٣)

نستشف من خلال ذلك أن الماوردي قد فصل في كتابه الأحكام السلطانية الأسس والمبادئ الرئيسية لتولي السلطة والأمور الإدارية في البلاد الإسلامية على وفق ما جاء به الشرع في القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع المسلمين إذ قال الماوردي عن كتابه: (ولما كانت الأحكام السلطانية بولاة الأمور أحق ، وكان امتزاجها بجميع الأحكام يقطعهم عن تصفحها مع انشغالهم بالسياسة والتدبير ، أفردت لها كتاباً امتثلت فيه أمر من لزمت طاعته ، ليعلم مذاهب الفقهاء فيما له منها فيستوفيه ، وما عليه منها فيوفيه ، توخياً للعدل في تنفيذه وقضائه ، وتحرياً للنصفة في أخذه وعطائه) . (٩٤)

ثم أوضح الماوردي أهمية الحاكم وأثره في رسم سياسة الدولة فيما يصب في مصلحة البلاد والعباد فهو ظل الله في أرضه ، فقال: (إن الله جلت قدرته ندب للأمة زعيماً خلف به النبوة ، وحاط به الملة ، وفوض إليه السياسة ، ليصدر التدبير عن دين مشروع ، وتجتمع الكلمة عن رأي متبوع ، فكانت الإمامة أصلاً عليه استقرت قواعد الملة ، وانتظمت به مصالح الأمة حتى استثبتت بها الأمور العامة ، وصدرت عنها الولايات الخاصة ، فلزم تقديم حكمها على كل حكم سلطاني ، ووجب ذكر ما اختص بنظرها على كل نظر ديني ، لترتيب أحكام الولايات ، على نسق متناسق الأقسام ، متشاكل الأحكام) . (٩٥)

وقد قسم الماوردي كتابه (الأحكام السلطانية والولايات الدينية) الى عشرين باباً ، فالباب الأول في عقد الإمامة ، والثاني في تقليد الوزارة ، والثالث في تقليد الإمارة على البلاد ، والرابع في تقليد الإمارة على الجهاد ، والخامس في الولاية على ضروب من المصالح ، والسادس في ولاية القضاء ، والسابع في ولاية المظالم ، والثامن في ولاية النقابة على ذوي الأنساب ، والتاسع في الولاية على إمامة الصلوات ، والعاشر في الولاية على الحج ، والحادي عشر في ولاية الصدقات ، والثاني عشر في تقسيم الفيء والغنيمة ، والثالث عشر في وضع الجزية والخراج ، والرابع عشر فيما تختلف أحكامه من البلاد ، والخامس عشر في إحياء الموات واستخراج المياه ، والسادس عشر في الحمى والأرفاق ، والسابع عشر في أحكام الإقطاع ، والثامن عشر في وضع الديوان وذكر أحكامه ، والتاسع عشر في أحكام الجرائم ، والعشرون في أحكام الحسبة . (٩٦)

من الجدير بالذكر أن كتاب الأحكام السلطانية للماوردي هو أول دستور قانوني وضعي عرفه المسلمون بعد القرآن الكريم ، صنف لوضع الأصول الصحيحة للحكام وعلاقتهم بالرعية ، وهو الوثيقة الرسمية التي اعتمدها الحكام في اختيار الوزراء وأمراء الأقاليم ضمن الضوابط الشرعية ، فضلاً عن ذلك فقد أوضح الكتاب مختلف الأمور القضائية والمغاشية التي يحتاجها الناس .

وكان الكتاب يحمل خصائص متعددة نوردتها كالآتي :

- ١- تعرض لأحكام الدولة الإسلامية معتمدة في ذلك على مصادر الشريعة الإسلامية القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
- ٢- توضيح لمؤسسات الدولة ، مع بيان أقوال الفقهاء والمذاهب الدينية ، مع ذكر الأدلة الشرعية المعتمدة لدى الفقهاء والجمهور من الإجماع والقياس.
- ٣- تعرض لأنواع السلطات في الدولة مع الإشارة إلى الشروط الواجب توافرها فيمن يتولى تلك السلطات .

- ٤- بيان الموارد المالية لخزينة الدولة الإسلامية ، وإيضاح مصادرها ومصارفها وطرق توزيعها .
 - ٥- بيان أحكام الجرائم في الإسلام ، وتوضيح العقوبات المستحقة عليها ، مع تعرض لأحكام الحسبة وضوابطها ، وأهمية تلك القوانين في المحافظة على النظام العام للدولة الإسلامية .
- في الواقع هناك ملاحظة إيجابية مهمة نوردتها عن صاحب الكتاب وهي : عدم تأثر الماوردي بالثقافات الأجنبية ، سواء الموجودة في تراث الأمم المجاورة كالفارسية واليونانية والهندية والصينية من جهة ، أو التي دخلت إلى الفكر الإسلامي بعد عملية الفتوح من جهة أخرى . هذا مما أعطى المؤلف لكتابه سمة الأصالة والإبداع .

وهناك ملاحظة أخرى تعد في الاعتبارات سلبية على الكتاب : وهي أن الماوردي قد تعرض في مؤلفه هذا للآراء الفقهية السنية الشافعية والحنفية والمالكية ، وأوضح المقاصد الشرعية لكل منها ، ثم أوضح مقصد كل مذهب عند مخالفتهم للشافعية ، إلا أنه قد جهل تماماً آراء الحنابلة في تلك الأحكام ، ولا ندري ما هي العلة في ذلك ، فاصبح نقصاً واضحاً في ذلك البناء ، مما دفع بأحد المفكرين المسلمين وهو أبو يعلى الفراء أن يحذو حذو الماوردي في تصنيف كتاب يحمل نفس العنوان ، وقد أشار أبي يعلى أنه نقل من الماوردي أموراً كثيرة في كتابه وكان لسبب

وفائدة عظيمة للفقهاء السياسي . (٩٧) وسد ما فيه من نقص بذكر آراء المذهب الحنبلي وفتاويهم في تلك الأحكام فأكمل بذلك البناء في نظر أتباع المدرسة السنية .
لكن من الضروري أن نذكر أن المؤلف قد جهل رأي المذهب الشيعي أيضاً في مسألة الخلافة ونظام الحكم وأحقية أهل البيت (عليهم السلام) في ذلك دون سواهم ، فلو تطرق لذكر آرائهم وبين أصل معتقدتهم ، ثم قارن بين تلك الآراء والأفكار ، لصاغ لنا نظرية متكاملة وشاملة عبرت عن واقع الأمة وضميرها الحي ، وما عانتها من مشاكل وأزمات داخلية أمت بها فترة من الزمن ، فشغلتها عن دورها ورسالتها في الرقي والتقدم الحضاري .

الهوامش

- ١- اليافعي : مرآة الزمان ، ٥٦/٢ .
- * التحرير : وهو الرجل الحاذق الماهر العاقل المجرب ، المتقن الفطن البصير بكل شيء .
- الزبيدي : تاج العروس ، ١٤/ ١٨٧ .
- ٢- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٧٧/١٠ ؛ ابن ماكولا : الإكمال ، ٤٧٧/١ ؛ السمعاني : الأنساب ، ٢٢١/٤ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ٢٠٧/١١ ؛ الذهبي : العبر ، ٤٦٩/١ ؛ اليافعي : المصدر نفسه ، ٥٦/٣ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٥١٦/١٤ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٨١/١٢ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ٢٨٥/٢ ؛ الزركلي : الأعلام ، ٤/ ٣٢٧ .
- ٣- الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، ٧٧/١٠ ؛ السمعاني : المصدر نفسه ، ٢٢١/٤ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ٥٢/١٥ ؛ الذهبي : العبر ، ٤٦٩/١ ؛ اليافعي : المصدر نفسه ، ٥٦/٣ .
- ٤- الماوردي : أدب القاضي ، ١٥/١ ؛ ابن ماكولا : المصدر السابق ، ٤٧٧/١ ؛ ابن خلكان : وفیات الأعيان ، ٢٨٤/٣ ؛ أبو الفداء : المختصر ، ٥٣٦/١ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٨١/٢١ ؛ ابن العماد : المصدر السابق ، ٢٨٥/٢ ؛ الزركلي : المصدر السابق ، ٤/ ٣٢٧ .
- ٥- السمعاني : المصدر السابق ، ٢٢١/٤ ؛ ابن خلكان : المصدر نفسه ، ٢٨٤/٣ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، ٢٠٧/١١ ؛ الذهبي : العبر ، ٤٦٩/١ .
- ٦- الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، ٧٧/١٠ ؛ السمعاني : المصدر نفسه ، ٢٢١/٤ ؛ ابن خلكان : المصدر نفسه ، ٢٨١/٣ .

٧- الماوردي : أدب القاضي، ٢١/١؛ ابن خلكان : المصدر نفسه، ٢٨٢/٣؛ اليافعي : المصدر السابق، ٥٦،/٣،

٨- العباس بن الأحنف اليمامي وهو من الشعراء المشهورين في الدولة العباسية وكان مقرباً من الرشيد توفي عام ١٩٢هـ. اليافعي : المصدر السابق، ١،/٣٣٩.

٩- ابن خلكان : المصدر السابق، ٢٨٢/٣؛ اليافعي : المصدر السابق، ٥٧/٣؛ ابن العماد : المصدر السابق، ٢،/٤٨٩.

١٠- الماوردي : أدب القاضي، ٢١/١؛ السبكي : المصدر السابق، ٥،/٢٦٧.

١١- الماوردي : المصدر نفسه، ٢٢/١؛ السمعاني : المصدر السابق، ٤،/٢٢١.

١٢- ياقوت الحموي : المصدر السابق، ٥٤/١٥؛ ابن كثير : البداية والنهاية، ٨١،/١٢.

١٣- السمعاني : المصدر السابق، ٤،/٢٢١؛ ياقوت الحموي : المصدر نفسه، ٥٤/١٥؛ الذهبي :

العبر، ١،/٤٦٩؛ السبكي : المصدر السابق، ٥،/٢٦٨؛ ابن كثير : طبقات الفقهاء، ١،/٤١٨؛ ابن شعبة :

المصدر السابق، ١،/٢٣٠؛ الديار بكري : تاريخ الخميس، ٢،/٣٥٨.

١٤- الخطيب البغدادي : المصدر السابق، ١٠،/٧٧؛ ابن خلكان : المصدر السابق، ٣،/٢٨٢؛

الذهبي : سير أعلام النبلاء، ١٣،/٤٧٥؛ السبكي : المصدر السابق، ٥،/٢٦٩؛ ابن حجر : لسان

الميزان، ٦٦،/٢٤؛ ابن العماد : المصدر السابق، ٣،/٢٨٦.

١٥- ابن الجوزي : المنتظم، ٩،/٤١٣.

١٦- الماوردي : أدب القاضي، ١،/٢٢؛ ابن الجوزي : المصدر نفسه، ٩،/٤١٣.

١٧- الشيرازي : المصدر السابق، ١،/١٢٥؛ ابن خلكان : المصدر السابق، ٣،/٢٨٢؛ الذهبي :

العبر، ١،/٤٦٩؛ السبكي : المصدر السابق، ٥،/٢٦٨؛ الصفدي : المصدر السابق، ١٤،/٥١٦؛ ابن

حجر : لسان الميزان، ٦،/٢٤؛ السيوطي : طبقات الفقهاء، ١،/٨٣؛ ابن العماد : المصدر

السابق، ٢٤،/٢٨٦؛ محمد الخصري : تاريخ التشريع الإسلامي، ١،/٢٦١.

١٨- الماوردي : أدب القاضي، ١،/٢٨-٢٩؛ الخطيب البغدادي : المصدر السابق، ١٠،/٧٧؛

السمعاني : المصدر السابق، ٤،/٢٢١؛ الذهبي : أعلام النبلاء، ١٣،/٤٧٤؛ السبكي : المصدر نفسه

٥،/٢٦٧؛ ابن كثير : طبقات الفقهاء، ١،/٤١٨؛ ابن حجر : لسان الميزان، ٦،/٢٥.

١٩- السمعاني : المصدر نفسه، ٤،/٢٢١؛ اليافعي : المصدر السابق، ٢،/٥٦؛ الذهبي : العبر، ١،/٤٦٩.

٢٠- ابن الجوزي: المنتظم، ١٤٤/٩؛ أبو الفداء: المصدر السابق، ٥٣٦/١؛ الياقعي: المصدر نفسه، ٥٦/٣؛ السبكي: المصدر السابق، ٢٦٨/٥؛ الصفدي: المصدر السابق، ٥١٦/١٤؛ ابن كثير: طبقات الفقهاء، ٤١٩/١؛ ابن شعبة: المصدر السابق، ٢٣١/١؛ ابن حجر: لسان الميزان، ٢٥/٦؛ السيوطي: المصدر السابق، ٨٢/١؛ ابن العماد: المصدر السابق، ٢٨٦/٤؛ الزركلي: المصدر السابق، ٣٢٧/٤.

٢١- الذهبي: أعلام النبلاء، ٤٧٥/١٣؛ ابن الجوزي: المصدر السابق، ٤١/١٦؛ ابن خلكان: المصدر السابق، ٢٨٢/٢؛ الأسنوي: طبقات الشافعية، ٢٨٧/٢؛ ابن شعبة: المصدر السابق، ٢٣١/١.

٢٢- الماوردي: أدب القاضي، ٢٨/١؛ ابن الجوزي: المنتظم، ١٠٢/٩؛ ابن العماد: المصدر السابق، ١٥٢/٣.

٢٣- ابن الأثير: اللباب، ٩٠/١؛ الذهبي: العبر، ٤٠٦/١؛ ابن العماد: المصدر نفسه، ١٥٢/٣.

٢٤- للمزيد ينظر الماوردي: أدب القاضي، ٢٩/١؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٧٧/١٠؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ٥٢/١٥؛ السبكي: المصدر السابق، ٢٦٧/٥؛ ابن حجر: لسان الميزان، ٢٤/٦.

٢٥- السمعاني: المصدر السابق، ٢٢١/٤؛ ابن خلكان: المصدر السابق، ٢٨٢/٣؛ ابن الأثير: الكامل، ٢٠٧/١١؛ الذهبي: أعلام النبلاء، ٤٧٥/١٣؛ العبر، ٤٦٩/١؛ السبكي: المصدر السابق، ٢٦٧/٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٨١/١٢؛ السيوطي: طبقات المفسرين، ٨٣/١؛ ابن العماد: المصدر السابق، ٢٨٦/٣.

٢٦- الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ٧٧/١٠؛ ابن كثير: طبقات الفقهاء، ٤١٨/١؛ ابن شعبة: المصدر السابق، ٢٣١/١؛ ابن العماد: المصدر السابق، ٢٨٦/٣؛ الزركلي: المصدر السابق، ٣٢٧/٤.

٢٧- السمعاني: المصدر السابق، ٢٢١/٤؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ٥٢/١٥؛ أبو الفداء: المصدر السابق، ٥٣٦/١؛ الذهبي: ميزان الاعتدال، ١٥٢/٣؛ العبر، ٤٦٩/١؛ الياقعي: المصدر السابق، ٥٦/٣؛ الديار بكري: المصدر السابق، ٣٥٨/٢؛ الزركلي: المصدر السابق، ٣٢٧/٤.

٢٨- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٥٢/١٥؛ الصفدي: المصدر السابق، ١٤/١٤.

٢٩- ابن الأثير: الكامل، ٢٠٧/١١؛ الذهبي: العبر، ٤٦٩/١؛ الياقعي: المصدر السابق، ٥٦/٣؛ ابن كثير: طبقات الفقهاء، ٤١٨/١؛ ابن شعبة: المصدر السابق، ٢٣١/١.

٣٠- الماوردي: أدب القاضي، ٣٨/١؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ٥٢/١٥؛ أبو الفداء: المصدر السابق، ٥٣٦،/١.

٣١- الذهبي: العبر، ٤٦٩/١؛ اليافعي: المصدر السابق، ٥٦،/٣.

٣٢- الشيخ أبو اسحق وهو الإمام الكبير أبو اسحق الإسفرائيني، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، أحد الأعلام له تصانيف جليلة، أقر له بالعلم أهل العراق وخراسان، توفي عام ٤١٨هـ. الشيرازي: طبقات الفقهاء، ١٢٠/١؛ اليافعي: المصدر السابق، ٢٥،/٣.

٣٣- الشيرازي: المصدر نفسه، ١٢٥/١؛ السبكي: المصدر السابق، ٢٦٨،/٥.

٣٤- ينظر تاريخ بغداد، ٧٧/١٠؛ ابن كثير: طبقات الفقهاء، ٤١٩/١؛ ابن شعبة: المصدر السابق، ٢٣١،/١.

٣٥- ابن خيرون، هو أبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن إبراهيم بن خيرون البغدادي، كان مقرناً ومحدثاً، مصنف المفتاح والموضح في القراءات، سمع الحديث من أبي جعفر بن المسلمة والخطيب توفي عام ٥٣٩هـ.

ابن الجوزي: المنتظم، ١١٥/١٠؛ اليافعي: المصدر السابق، ٢٠٧/٣؛ ابن العماد: المصدر السابق، ١٢٥،/٤.

٣٦- الذهبي: أعلام النبلاء، ٤٧٥/١٣؛ ابن شعبة: المصدر السابق، ٢٣١/١؛ ابن حجر: لسان الميزان، ٢٥/٦؛ ابن العماد: المصدر السابق، ٢٨٦،/٣.

٣٧- السبكي، وهو تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الشافعي، قاضي القضاة، قرأ على الحافظ المزي ولازم الذهبي، توفي عام ٧٧١هـ. ابن العماد: المصدر السابق، ٢٢١،/٦.

٣٨- السبكي: المصدر السابق، ٢٦٨،/٥.

٣٩- أبو الفداء: المصدر السابق، ٥٤٦/١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٠١،/١٢.

٤٠- للمزيد من التفاصيل ينظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٠٢،/١٢.

٤١- الماوردي: أدب القاضي، ٣٨/١؛ ابن الأثير: اللباب، ٩٠/٣؛ ابن حجر: لسان الميزان، ٢٥،/٦.

٤٢- لم أعثر له على ترجمة.

٤٣- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ٥٢/١٥؛ الصفدي: المصدر السابق، ٥١٦،/١٤.

- ٤٤- اليافعي : المصدر السابق ، ٥٦/٣ ؛ الصفدي : المصدر السابق ، ٥١٦/١٤ ؛ السيوطي : طبقات المفسرين ، ٨٣/١ ،
- ٤٥- ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ٥٣/١٥ ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، ٢٨٢/٣ ،
- ٤٦- ينظر كشف الظنون ، ٤٩٠/١ ،
- ٤٧- الذهبي : أعلام النبلاء ، ٤٧٥/١٣ ؛ السيوطي : طبقات المفسرين ، ٨٣/١ ؛ الزركلي : المصدر السابق ، ٣٢٧/٤ ،
- ٤٨- ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ٥٣/١٥ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٨١/١٢ ،
- ٤٩- ابن العماد : المصدر السابق ، ٢٨٦/٣ ،
- ٥٠- ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ٥٤/١٥ ،
- ٥١- الصفدي : المصدر السابق ، ٥١٦/١٤ ؛ السيوطي : طبقات الفقهاء ، ٨٣/١ ،
- ٥٢- ينظر زاد المسير ، ٣/١ ،
- ٥٣- ينظر الجامع لأحكام القرآن ، ٦/١ ،
- ٥٤- ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ٥٤/١٥ ؛ السبكي : المصدر السابق ، ٢٦٧/٥ ،
- ٥٥- الماوردي : أدب القاضي ، ٥١/١ ؛ حاجي خليفة : المصدر السابق ، ٨٠/١ ،
- ٥٦- الماوردي : المصدر نفسه ، ٥٢/١ ،
- ٥٧- ابن الأثير : الكامل ، ٢٠٧/١١ ؛ السبكي : المصدر نفسه ، ٢٦٧/٥ ؛ الصفدي : المصدر السابق ، ٥١٦/١٤ ؛ الزركلي : المصدر السابق ، ٣٢٧/٤ ،
- ٥٨- ابن العماد : المصدر السابق ، ٢٨٦/٣ ،
- ٥٩- اليافعي : المصدر السابق ، ٥٦/٣ ؛ الصفدي : المصدر السابق ، ٥١٦/١٤ ؛ الزركلي : المصدر السابق ، ٣٢٧/٤ ،
- ٦٠- الماوردي : أدب القاضي ، ٥٣/١ ،
- ٦١- اليافعي : المصدر نفسه ، ٥٦/٣ ؛ السبكي : المصدر السابق ، ٢٦٧/٥ ؛ الصفدي : المصدر السابق ، ٥١٦/١٤ ،
- ٦٢- الماوردي : أدب القاضي ، ٥٤/١ ، الزركلي : المصدر السابق ، ٣٢٧/٤ ،
- ٦٣- المصدر نفسه ، ٥٥/١ ؛ الزركلي : المصدر نفسه ، ٣٢٧/٤ ،

- ٦٤- المصدر نفسه، ٥٥/١،
- ٦٥- المصدر نفسه، ٥٦/١؛ الذهبي؛ العبر، ٤٦٩/١؛ ابن كثير؛ طبقات الفقهاء، ٤١٨/١،
- ٦٦- الخطيب البغدادي؛ المصدر السابق، ٧٧/١٠؛ اليافعي؛ المصدر السابق، ٥٦/٣؛ ابن العماد؛ المصدر السابق، ٢٨٦، ٢/٣،
- ٦٧- للمزيد ينظر الماوردي؛ أدب الدنيا والدين، ٥٢٦/١؛ السبكي؛ المصدر السابق، ٢٦٩، ٥/٥،
- ٦٨- ياقوت الحموي؛ المصدر السابق، ٥٣/١٥؛ الصفدي؛ المصدر السابق، ٥١٧، ١٤/١٤،
- ٦٩- الخطيب البغدادي؛ المصدر السابق، ٧٧/١٠؛ ابن خلكان؛ المصدر السابق، ٢٨٤/٣؛ الذهبي؛ أعلام النبلاء، ٤٧٥/١٢؛ الديار بكري؛ المصدر السابق، ٣٥٨/٢،
- ٧٠- الماوردي؛ أدب القاضي، ١٧/١؛ الخطيب البغدادي؛ المصدر نفسه، ٧٧، ١٠/١٠،
- ٧١- السمعاني؛ المصدر السابق، ٢٢١/٤؛ ابن خلكان؛ المصدر السابق، ٢٨٤/٣؛ ابن كثير؛ البداية والنهاية، ٨١، ١٢/١٢،
- ٧٢- ابن الجوزي؛ المصدر السابق، ٤١٤/٩؛ الذهبي؛ العبر، ٤٦٩/١؛ ابن كثير؛ البداية والنهاية، ٨١، ١٢/١٢؛ الديار بكري؛ المصدر السابق، ٣٥٨/٢؛ ابن العماد؛ المصدر السابق، ٢٨٦، ٣/٣،
- ٧٣- ابن مسكويه؛ تجارب الأمم، ٢٧٦/٥؛ ابن الأثير؛ الكامل، ٢٦٩/٩؛ عبد العزيز الدوري؛ دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ٢٥٠، ١/١،
- ٧٤- ابن مسكويه؛ المصدر نفسه، ٢٧٦/٥؛ ابن الأثير؛ الكامل، ٤٩٠، ١٠/١٠،
- ٧٥- ابن الأثير؛ المصدر نفسه، ٨٥/١١؛ أبو الفداء؛ المصدر السابق، ٥١٠، ١/١٠،
- ٧٦- ياقوت الحموي؛ المصدر السابق، ٥٣، ١٥/١٥،
- ٧٧- ابن الجوزي؛ المنتظم، ٢٨٩/٩؛ ابن كثير؛ طبقات الفقهاء، ٤١٩، ١/١٠،
- ٧٨- ابن الجوزي؛ المصدر نفسه، ٢٨٩/٩؛ ابن الأثير؛ الكامل، ٨٧/١١، -٨٨،
- ٧٩- البخاري؛ الصحيح، ٣٣٩٢/٣؛ مسلم؛ الصحيح، ٩٥١/١؛ ابن قيم الجوزية؛ تحفة المودود، ٢٤٣، ١/١،
- ٨٠- ابن الأثير؛ المصدر نفسه، ٨٨، ١١/١١،
- ٨١- ياقوت الحموي؛ المصدر السابق، ٥٢، ١٥/١٥، -٥٣،
- ٨٢- ابن الأثير؛ الكامل، ٦٢/١١؛ أبو الفداء؛ المصدر السابق، ٥١٠، ١/١٠،

- ٨٣- ابن الأثير: المصدر نفسه، ٨٥/١١؛ أبو الفداء: المصدر نفسه، ٥٢٠،/١
- ٨٤- ابن الأثير: المصدر نفسه، ١٨٤/١١؛ أبو الفداء: المصدر نفسه، ٥٣٠،/١
- ٨٥- السيوطي: المصدر السابق، ٨٤،/١
- ٨٦- ينظر معجم الأدباء، ٥٣،/١٥
- ٨٧- ميزان الاعتدال، ١٥٣،/٣
- ٨٨- السبكي: المصدر السابق، ٢٦٧/٥؛ الذهبي: أعلام النبلاء، ٤٧٥/١٣؛ ابن شهبة: المصدر السابق، ٢٣١/١؛ السيوطي: المصدر السابق، ٨٤/١؛ ابن حجر: لسان الميزان، ٢٥/٦؛ ابن العماد: المصدر السابق، ٢٨٦،/٢
- ٨٩- طبقات الشافعية، ٢٦٧،/٥
- ٩٠- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ٥٣،/١٥
- ٩١- لسان الميزان، ٢٥،/٦
- ٩٢- سورة الأنعام، ٦،
- ٩٣- سورة النحل، ١٦،
- ٩٤- الماوردي: الأحكام السلطانية، ٣،/١
- ٩٥- المصدر نفسه، ٣،/١
- ٩٦- المصدر نفسه، ٤،/١
- ٩٧- أبي يعلى: الأحكام السلطانية، ١٨/١.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

* ابن الأثير، عز الدين بن أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ - ١٢٣١م)

١- (الكامل في التاريخ) تحقيق مكتب التراث، دار إحياء التراث العربي، ط ٢- بيروت ٢٠٠٩م.

٢- (اللباب في تهذيب الأنساب) دار صادر- بيروت ١٩٨٠م.

* البخاري، أبو عبد الله اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (٢٥٦هـ - ٨٢٠م)

(صحيح البخاري) تحقيق د. محمد محمد تامر، دار الأفاق العربية- القاهرة ٢٠٠٤م.

- * ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ - ١١١٦م)
- ٢- (زاد المسير في علم التفسير) تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط٢ - بيروت ٢٠٠١م.
- ٤- (المنتظم في تواريخ الملوك والأمم) تحقيق د. سهيل زكار ، دار الفكر - بيروت ١٩٩٥م.
- * ابن حجر ، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ - ١٤٤٨م)
- ٥- (لسان الميزان) تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية ، ط١ - بيروت ٢٠٠٢م.
- * الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ - ١٠٧٠م)
- ٦- (تاريخ بغداد) تحقيق صدقي جميل العطار ، ط١ ، دار الفكر - بيروت ٢٠٠٤م.
- * الخضري ، محمد
- ٧- (تاريخ التشريع الإسلامي) المكتبة التجارية الكبرى ، ط٩ - مصر ١٩٧٥م.
- * ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (٦٨١هـ - ١٢٨٢م)
- ٨- (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر - بيروت ١٩٧٠م.
- * حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله الرومي (١٠٦٧هـ - ١٦٨٠م)
- ٩- (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) دار الفكر - بيروت ١٩٩٩م.
- * الدوري ، عبد العزيز
- ١٠- (دراسات في العصور العباسية المتأخرة) - بغداد ١٩٤٤م.
- * الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (٩٢٨هـ - ١٥٢١م)
- ١١- (تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس) دار صادر - بيروت د.ت.
- * الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ - ١٣٤٧م)
- ١٢- (سير أعلام النبلاء) تحقيق محي الدين العمروي ، دار الفكر ، ط١ - بيروت ١٩٩٧م.
- ١٣- (العبر في خبر من غبر) دار الفكر ، ط١ - بيروت ١٩٩٧م.
- ١٤- (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) دار الفكر ، ط١ - بيروت ١٩٩٩م.
- * الزبيدي ، السيد محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٢هـ - ١٧٨٧م)
- ١٥- (تاج العروس من جواهر القاموس) تحقيق مجموعة من المحققين ، نشر دار الهداية - بيروت د.ت

* الزركلي، خير الدين

١٦- (الأعلام) دار العلم للملايين، ط١٧- بيروت ٢٠٠٧م.

* السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ - ١٣٦٩م)

١٧- (طبقات الشافعية الكبرى) تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلوة - القاهرة د.ت.

* السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ - ١١٦١م)

١٨- (الأنساب) تقديم محمد أحمد حلاق، دار إحياء التراث العربي، ط١- بيروت ١٩٩٩م.

* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ - ١٥٠٥م)

١٩- (طبقات المفسرين) تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط١- القاهرة ١٩٧٦م.

* ابن شعبة، أبي بكر أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين الدمشقي (٨٥١هـ - ١٤٤٧م)

٢٠- (طبقات الشافعية) تعليق وتحقيق د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، ط١- بيروت ١٩٨٧م.

* الشيرازي، أبي اسحق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت ٤٧٦هـ - ١٠٨٣م)

٢١- (طبقات الفقهاء) تحقيق د. علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط١- مصر ١٩٩٧م.

* الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ - ١٣٦٢م)

٢٢- (الوافي بالوفيات) دار الفكر، ط١- بيروت ٢٠٠٥م.

* ابن العماد، أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ - ١٦٧٨م)

٢٣- (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) دار إحياء التراث العربي - بيروت د.ت.

* أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود (٧٣٢هـ - ١٣٣١م)

٢٤- (المختصر في أخبار البشر) تعليق محمود ديوب، دار الكتب العلمية، ط١- بيروت ١٩٩٧م.

* القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٧٦١هـ - ١٢٧٢م)

٢٥- (الجامع لأحكام القرآن) تحقيق سالم مصطفى البصري، دار الكتب العلمية، ط٢- بيروت ٢٠٠٢م.

* ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ - ١٣٥٠م)

٢٦- (تحفة المودود بأحكام المولود) تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد، دار إيلاف - الكويت ١٩٩٦م.

* ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ - ١٣٦٢م)

- ٢٧- (البداية والنهاية) تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط١- بيروت ١٩٩٦م.
- ٢٨- (طبقات الفقهاء الشافعيين) تحقيق وتقديم د. أحمد عمر هاشم ود. محمد زينهم محمد غرب، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ١٩٨٨م.
- * ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت ٤٨٧هـ - ١٠٨٩م)
- ٢٩- (الإكمال) دار الكتب العلمية، ط١- بيروت ١٤١١هـ.
- * الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ - ١٠٥٨م)
- ٣٠- (الأحكام السلطانية) دار الفكر - بيروت ٢٠٠٢م.
- ٣١- (أدب الدنيا والدين) تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، ط٢- بيروت ٢٠٠٤م.
- ٣٢- (أدب القاضي) تحقيق محي هلال السرحان، مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٧١م.
- * ابن مسكويه، أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ - ١٠٣٠م)
- ٣٣- (تجارب الأمم وتعاقب الهمم) تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط١- بيروت ٢٠٠٣م.
- * مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ - ٨٧٤م)
- ٣٤- (صحيح مسلم) دار إحياء التراث العربي، ط١- بيروت ٢٠٠٠م.
- * اليافعي، أبي عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ - ١٣٦٦م)
- ٣٥- (مرآة الزمان وعبرة اليقظان) وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١- بيروت ١٩٩٧م.
- * ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ - ١٢٢٨م)
- ٣٦- (معجم الأدباء) دار الفكر، ط٢- بيروت ١٩٨٠م.
- * أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء (ت ٤٥٨هـ - ١٠٦٦م)
- ٣٧- (الأحكام السلطانية) تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٣م.